الإعلام والتبيين

في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين

صنفه

أحمد بن علي الحريري

بسم الله الرحمن الرحيم

الله ولي الهداية

الحمد لله الذي شرف ملة الاسلام على جميع الأمم، وأيدهم وأمدهم بالتأييد والنعم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، شهادة أنجو[١] بها الخلاص من العدم، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده المرسل إلى كافة العرب والعجم، ونبيه المنصور بالرعب مسيرة شهر، حتى أباد أهل الشرك، وانتقم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه المخصوصين بفضيلتي السيف والقلم، صلاة دائمة ماشهر سيف، وأنار نور وارتفع علم، وسلم تسليما.

أما بعد فقد حداني أن أصنف مختصرا لطيفا في خروج الكفرة الملاعين على بلاد المسلمين، واستيلائهم على السواحل والجبال، بعد زوال دولة الأمويين وضعف الخلفاء العباسيين، وجور الملوك على الرعية، وقلة الأعباء بالدين، وسميته:

الاعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على بلاد المسلمين

وأسأل من الله تعالى الاعانة لي ولكافة[٢-و] أخوتني الموحدين.

أقول: قال أصحاب التاريخ[٢]: وفي سنة تسعين وأربعمائة، قدمت الفرنج الملاعين إلى بلاد الشام، وكان ظهورهم من بحر قسطنطينية في جمع عظيم، فعظم الخطب، وكثر الهم، وكان ذلك في أيام المستعلي[٣] بالله ابن [المستنصربن] الظاهر لاعزاز دين الله، خليفة مصر الفاطمي.

فجمع سلطان الروم واسمه سليمان[٤] شاه الجيوش واستخدم التركمان والتقى الفرنج، ووقعت بينهم وقعة عظيمة (فكسره) الفرنج، وقتلوا غالب عساكره.

ثم إن الفرنج توجهوا إلى أنطاكية، وحاصروها، وقتلوا كثيرا من الناس، وسبوا النساء والصبيان، ودخلوا إلى المعرة، وملكوها وقتلوا غالب أهلها، ووصلوا إلى البارة ، وجبل السماق، وملكوا أفامية، وكفر طاب[٥] ونواحي تلك البلاد، وذلك أول خروجهم.

ثم إن الفرنج شددوا في الحصار على أنطاكية، وصاحبها، يومئذ باغي سنان(يغي[٦] سغان) ثم إن باغي سنان (يغي سغان) أخرج النصارى[٢-ظ] المقيمين بأنطاكية، وطردهم ونهب دورهم، ودام الحصار على أنطاكية تسعة أشهر وهلك أكثر الفرنج عليها من القتل والموت والجوع، وظهر من شجاعة صاحبها مالم يرا(ير) من مثله.

ثم إن الفرنج عاملوا مقدما على برج من أبراجها، وبذلوا له مالا كثيرا، فعاملهم على المسلمين، وطلعوا (وطلع) الفرنج من البرج[٧] وضربوا البوق وقت السحر، فهب باغي سنان(يغي سغان) في ثلاثين فارسا، وترك ماله وأهله وحريمه.

ثم ندم باغي سنان(يغي سغان) على ذلك، وتأسف إذ لم يقاتل عن حريمه، حتى قتل، وخارت قوته، ولم يستطيع (يستطع) أن يثبت على الفرس فتركه أصحابه، ونجوا، فجاء نصراني من الأرمن فقتله، واحتز رأسه، وجاء بالرأس إلى الفرنج.

ثم إن الفرنج أخذوا المعرة بالسيف، وقتلوا بها مائة ألف، فلما بلغ صاحب الموصل ذلك أخذته الغيرة والحمية، وكان اسمه كربوقا، وأقبل بعسكر الموصل، ونزل بمرج دابق، واجتمع إليه عساكر الشام: تركها وعربها، ففزع الفرنج من ذلك [٣-و] فزعا شديدا، وكانوا في غلاء عظيم، فنازلهم المسلمين(المسلمون) فتحصنوا بأنطاكية، ودام الحصار عليهم ثلاثة عشر يوما، وهم في جوع عظيم، فبذلوا أنطاكية بالأمان، فلم يعطيهم(يعطهم) كربوقا الأمان.

وكانت ملوك الفرنج (خمسة) ملوك، وهم: بردويل، وصيخيل(صنجيل) وكندفري، وتيمنت(بيمنت)[٨] ومعهم راهب عتيق كبير السن، يعتقدون فيه، فطمر الراهب في الأرض حربة، ثم قال: إن في هذه البقعة حربة عيسى عليه السلام، فإن وجدتموها نصرتم، فحفروا فوجدوها ففرحوا(ففرح) الفرنج، وخرجوا.

وعملوا المسلمين(وعمل المسلمون) عملة قبيحة، وهو أنهم اختلفوا على كربوقا، وقاتلوه، واشتغلوا عن الفرنج بقتاله، فمالت عليهم الفرنج فهزمتهم، وثبتت جماعة من المسلمين، فقتلوا بأجمعهم[٩] ثم سارت (سار) الفرنج، فحاصروا عرقة[١٠]وملكوها، ثم نزلوا على حمص، ورامو حصارها، فصالحهم صاحبها.

وفي سنة اثني (اثنتين) وتسعين وأربعمائة[٣-ظ]

تجمعت (تجمع) الفرنج ومقدمهم كندفري، وساروا إلى بيت المقدس وملكوه يوم الجمعة ثاني عشرين شعبان سنة اثني(اثنتين) وتسعين وأربعمائة.

وكان مسير الفرنج من أنطاكية، ومقدمهم كندفري في ألف ألف مقاتل مابين فارس وراجل، وفعلة، وأرباب مناجنيق (مناجيق) وعرادات، ونازلوا بيت المقدس، وعملوا برجين طويلين على السور: أحدهما بباب صهيون، والآخر بباب العمود، وباب أسباط وهو برج الزاوية، ومنه فتحها صلاح الدين، فأحرق المسلمين (المسلمون) البرج الذي عملوه بباب صهيون، وقتلوا من فيه وأما الآخر فزحفوا به حتى ألصقوه بالسور، وحكموا به على البلد، فانهزموا المسلمين (فانهزم المسلمون) ونزلوا البلد، وهرب المسلمين (المسلمون) إلى الأقصى والصخرة فاجتمعوا بهما، فهجموا عليهم، فحكي أنهم قتلوا من

المسلمين في الحرم مائة ألف وسبوا مثلهم، وأخذوا قناديل (٤—و) الحرم، وكان بعض القناديل منهم (منها) وزنه ثلاثة آلاف مثقال ذهب بالوزن الشامي، وأخذوا تنورا من فضة وزنه أربعون رطلا بالشامي، وأخذوا من الأموال مالا يحصى.

ولما بلغ خليفة مصر ذلك، جهز وزيره الأفضل ابن أمير الجيوش [١١] فخرج من مصر في عشرين ألف، وجد في السير فوصل ثاني يوم فتحه، ولم يعلم، فقصده الفرنج، فولى هاربا إلى عسقلان [١٢]، فتبعوه (فتبعه) الفرنج، وقتلوا من أصحابه خلق كثير (خلقا كثيرا)، وأحرق الفرنج ماحول عسقلان، وقطعوا أشجارها، وعادوا إلى القدس، وهرب من دمشق خلقا كثيرا (خلق كثير) إلى العراق.

وقيل إن الفرنج لما ملكوا القدس، جمعوا اليهود إلى كنيستهم، وأحرقوها عليهم، وكان ممن قتل بالقدس: مكي ابن عبد السلام[١٣] الموصلي (الرميلي) وكان عالما حافظا.

ثم تجهزت عساكر مصر، والتقت الفرنج على عسقلان بظاهرها، فقتل مقدم عسكر المصريين، وحملوا المصريين (وحمل المصريون) فحطموا الفرنج[٤—ظ] وقتلوا منهم على ماقيل مائة ألف، ثم سار كندفري صاحب القدس، فحاصر عكا، فأصابه سهم فقتله لعنه الله، فأسرع أخوه بردويل، وتولى مكانه، وعاد إلى القدس، فلما علم بذلك صاحب دمشق السلطان دقاق بن تتش، فنهض هو وجناح الدولة، صاحب حمص[١٤] وجمعوا العساكر والتقوا بالفرنج ، فكسروا الفرنج، واحتموا بالقدس.

ثم إن الفرنج أخذت سروج[١٥] بالسيف، وأرسوف[١٦] بالأمان، وأخذوا قيسارية بالسيف.

وفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة

نازل الفرنج طرابلس[١٧] الشام، فتوجه لنصرتها عسكر مصر، وعسكر دمشق وحمص، فبرز لهم بردويل صاحب القدس، فقتلوا معظم فرسانه، وانهزم وثلاثة[١٨] أنفس، ثم عاد عسكر دمشق، فكشفوا عن طرابلس.

وقتل جناح الدولة، صاحب حمص، فقدم صاحب أنطاكية، وحاصر حمص، فبذلوا له مالا كثيرا، فرحل عنهم ثم تسلم حمص صاحب دمشق السلطان دقاق السلجوقي (٥—و).

وفي هذه السنة التقى سلطان الروم الفرنج، فكسرهم وأسر خلقا كثيرا، ووصل ملك الفرنج صيخيل (صنجيل) إلى بلاد الشام في ثلاثمائة ألف، وحاصر طرابلس مدة، ثم حاصر حمص، ووصل ملك الفرنج القمص عكا، واستمر صيخيل (صنجيل) محاصرا طرابلس وحمص، واستمر القمص محاصرا لعكا[١٩]، ثم كشف (كشفه) عسكر دمشق عن عكا ومنعوه من دخولها، ثم توجه القمص إلى بيروت، وحاصرها مدة، ثم رحل عنها، ولم يقدر عليها.

وفي هذه السنة استنقذ المسلمون بلنسية[٢٠] من الفرنج، وكانت الفرنج قد أخذوها من ثمان (ثماني) سنين، فصارت دار الاسلام إلى سنة ست وثلاثين وستمائة، وبلنسية من أعظم مدائن الأندلس.

وفي هذه السنة قدمت عساكر مصر، وحاصروا الفرنج بمدينة يافا، ثم التقوا هم والفرنج، فقتل من الفرنج أربعمائة نفس، وأسروا ثلاثمائة، ويافا مدينة من سواحل الشام، بالقرب من غزة(٥—ظ).

وفي هذه السنة أخذ الفرنج جبيل بالأمان، ثم غدروا بهم، ثم إن الفرنج رجعوا إلى عكا وجددوا عليها الحصار، هذا وطرابلس في الحصار، ثم أخذوا عكا بالسيف وقتلوا المسلمين بها[٢١].

ثم نازلوا (نازل) الفرنج حران، فخرج (فخرجت) إليهم عساكر الشام، فالتقى المسلمين (المسلمون) والفرنج، فانتصر المسلمين (المسلمون) ، وكانت وقعة عظيمة مشهورة، وذلت الفرنج، وقتل منهم اثنا عشر ألفا[٢٢].

وفي هذه السنة مات صاحب دمشق شمس الملوك السلطان دقاق[٢٣] ابن تتش السلجوقي، وتولى بعده ولده، وكان صبيا صغير السن، وجعل أتابكه[٢٤] طغتكين.

هذا والفرنج محاصرين (محاصرون) طرابلس، وبنوا قريبا منها برجا حصينا، فخرج صاحب طرابلس عبد الله بن عمار، فهجم على البرج، وقتل كل من كان فيه وأخربه (وخربه) واشتد الغلاء بطرابلس، وأكلوا الجيف، ثم بعثوا إلى مصر في البحر، واستنجدوا بعساكرها، ويشكوا (ويشكون) من الجوع والغلاء والبلاء، فجاءهم من مصر (٦—و) شرف الدولة، ومعه الغلال وقوت (وأقوات) كثيرة في البحر، ودام الحصار على طرابلس مدة خمس سنين، ثم تجمعت ملوك الفرنج كلها على طرابلس، وعملوا أبراجا من خشب وحديد، تمشي على عجل، وألصقوها بالسور، وآخر الأمر: إن الفرنج أخذوها بالسيف، وقتلوا منها خلقا كثيرا واستولت الفرنج على طرابلس[٢٥] ، ولله الأمر.

وفي هذه السنة كانت وقعة عظيمة بين صاحب حلب وبين الفرنج، فكسروا صاحب حلب وملكوا(وملك) الفرنج قلعة أوتاج[٢٦] (أرتاح).

وفي هذه السنة كانت وقعة عظيمة بين المسلمين والفرنج، وكانت

هذه الوقعة بين يافا وعسقلان، ومقدم الفرنج بغدوين، وهم في ألف وثلاثمائة فارس وثمانية آلاف راجل، وكانت المسلمين (وكان المسلمون) خمسة آلاف من المصريين وثلاثمائة فارس من الدمشقيين، فثبت الجمعان حتى قتل من كل واحد منهما أكثر من ألف، ثم قطعوا القتال من غير هزيمة.

ثم إن نواحي الشام امتلأت(٦--ظ) من الفرنج، وملكوا غالب بلاد الشام، فخرج إليهم الأتابك طغتكين من دمشق، وطردهم وقتل منهم ألوف (ألوفا) كثيرة، وزينت دمشق.

وفي سنة إحدى وخمسمائة

سار بغدوين من القدس، وحاصر صور (صورا)، وشد في الحصار، وبنى قبالها حصنا، فبذل له متوليها سبعة آلاف دينار، فرحل عنها، ونزل على صيدا، فكشف (فكشفه) عنها عسكر دمشق[٢٧] ، وطرد الفرنج عنها، ثم عطف عسكره ونزل على طبرية، وهي في يد الفرنج، فخرج إليهم صاحبها جرفاس[٢٨] لعنه الله، فأسروه وملكوا طبرية وأعمالها، فخرج إليهم ابن أخت بغدوين وهم على طبرية فانكسرت الفرنج، وأسر مقدمهم، فبذل في نفسه إطلاق خمسمائة أسير وثلاثين ألف دينار، فأبى طغتكين وذبحه.

ثم وقعت الهدنة بين المسلمين والفرنج أربع سنين[٢٩] ثم تجمع قفل كبير، وساروا (وسار) من دمشق إلى مصر، فأخذتهم (فأخذه) الفرنج، وانقطعت السبل بالملاعين.

وفي سنة (٧--و) ثلاث وخمسمائة

أخذت الفرنج بانياس وجبيل بالأمان لعدم الأقوات، وشدة الغلاء،

وكان بجبيل عبد الله بن عمار، صاحب طرابلس[٣٠] فهرب منها إلى دمشق، فأكرمه طغتكين، وأقطعه الزبداني.

ثم إن الفرنج أخذت حصن الأكراد في هذه السنة[٣١].

وفي سنة أربع وخمسمائة

نازل الفرنج بيروت، وحاصروها برا وبحرا حتى أخذوها بالسيف(٣٢) ثم أخذوا صيدا بالأمان، وأقام بها أكثر عوام المسلمين، فقررت الفرنج عليهم في كل سنة عشرين ألف دينار.

وفي هذه السنة أخذت الفرنج حصن الأثارب، وحصن رودبا[٣٣] (زردنا) بالسيف، وهما من أعمال حلب، وأخلى أهل منبج وأهل بالس[٣٤] بلديهما، وأيقنت المسلمين (وأيقن المسلمون) باستيلاء الفرنج على كل إقليم الشام، وطلبوا الهدنة من الفرنج، وصالحهم رضوان صاحب حلب على قطيعة ثلاثين ألف دينار[٣٥]، وثياب وخيل، وصالحهم صاحب حماة على ألفي دينار(٣٦)، وصالحهم صاحب شيزر (٧ــظ) على قطيعة عشرة آلاف دينار(٣٧)، وصالحهم صاحب حمص على أربعة آلاف دينار[٣٨].

ثم سارت (سار) أهل الشام إلى بغداد، واستغاثوا وسبوا الخليفة، وكسروا منبر جامع السلطان، وكثر الضجيج والبكاء والعويل، واستنجدوا بالخليفة والسلطان، وبطلت الجمعة ببغداد وسائر بلاد الشام، فأخذ الخليفة في الأهبة، وتهيأ السلطان للغزاة فلم يتم ذلك لضعف عساكر العراق،ولله الأمر.

وآيسوا (وآيس) أهل الشام من أنفسهم وأموالهم وحريمهم، ولم

تنجدهم عساكر مصر ولاعساكر العراق، وشرعوا في مصالحة الفرنج، وأحمى (وحمى) رضوان مدينة حلب، وكان فارسا شجاعا.

ثم إن الفرنج تجمعوا ونزلوا على صور، فسار عسكر دمشق، وحاربوهم (وحاربهم) وطال الحصار على صور، وعملت الفرنج برجا من خشب علوه سبعون ذراعا وشحنوه بالمقاتلة، وجروه على العجل فألصقوه بالصور (بالسور) فأحرقوه المسلمين (فأحرقه المسلمون) بالنفط، وقاتل المسلمين (المسلمون) على صور قتال(٨—و) الموت، وخافت الفرنج من طغتكين أن يحرق الغلات، ثم أخذوا من أهل صور مالا ورحلوا عنهم[٣٩].

وفي سنة سبع وخمسمائة

التقى المسلمون والفرنج بالأردن واشتد الحرب، وثبت الفريقان، ثم ذلت الفرنج، ووضعت المسلمين (ووضع المسلمون) فيهم السيف قتلا وأسرا، وأسر المسلمين (المسلمون) بغدوين لعنة الله، ولم يعرف، فأخذ الذي أسره سلبه، وكان يساوي جملة مال، فأطلقه، فنجا جريحا، ومات[٤٠] بعد أيام لعنه الله.

ثم جاء في النجدة أفرنج أنطاكية، وأفرنج طرابلس فقويت نفوس الفرنج، وكروا فنشبت نار الحرب، فاستظهر عليهم المسلمين (المسلمون) فدام الحرب بينهم ستة وعشرين يوما، وعدمت الأقوات، فسار المسلمون إلى بيسان، ونهبوا ضياع الفرنج من القدس إلى عكا، ثم نزل جيش المسلمين على مرج الصفر، ودخلوا دمشق ومعهم (ودخل دمشق ومعه) مودود صاحب الموصل، وأقام عند صديقه طغتكين بدمشق، وصرف عساكره وأمرهم (٨—ظ) بالقدوم في زمن الربيع ثم دخل هو وطغتكين يوم الجمعة إلى الجامع، ويده في يده في الجامع، فوثب على مودود[٤١]

رجل من الاسماعيلية، جرحه وقتله، ثم أخذ الاسماعيلي فأحرق، فكتب ملك الفرنج إلى دمشق:

وإن أمة قتلت عميدها يوم عيدها، في بيت معبودها، لحقيق على الله أن يبيدها.

ودفن مودود بخانقاه الطواويس عند دقاق.

وفي هذه السنة مات رضوان بن تتش[٤٢] السلجوقي،صاحب حلب، وملك بعده أرسلان[٤٣] وكان رضوان ظالما غاشما، إلا أنه كان فارسا شجاعا، تهابه الفرنج.

وفي سنة ثمان وخمسمائة

قدم آق سنقر البرسقي[٤٤] وهو نائبا (نائب) على الموصل ومعه خمسة عشر ألف فارس لغزو الفرنج، وأخذ مرعش بالأمان.

وفي هذه السنة مات بغدوين الفرنجي، الذي ملك القدس، وكان (وكانت) وفاته بصبخة بردويل[٤٥] فشقوه وصبروه، ورموا حشوته هناك، فهي ترجم(٩—و) إلى اليوم ودفنت جثته بالقمامة، وكان خبيثا شجاعا، وتملك القدس بعده القمص الفرنجي.

وفي سنة ثمان (ثماني) عشرة وخمسمائة

أخذت الفرنج صور لشدة الغلاء بها وعدم أقواتها[٤٦]، فدامت بيد الفرنج إلى سنة تسعين وستمائة، ولم يكن بالشام مدينة أشد حصنا منها.

وفي سنة اثني (اثنتين) وعشرين وخمسمائة

توفي طغتكين صاحب دمشق، وكان بطلا وشجاعا كثير الجهاد[٤٧]، وهو الذي نقل مصحف عثمان بن عفان— رضي او عنه— من طبرية إلى جامع دمشق، وجعله بمقصوره الخطابة، وتملك بعده ولده تاج الملوك بوري.

وفي هذه السنة حاصرت الفرنج دمشق، ثم تناخى عسكر دمشق والتركمان، والفلاحين (والفلاحون) والعربان، على الفرنج فهزموهم، وقتل وأسر من الفرنج خلق عظيم.

وفي سنة ست وعشرين وخمسمائة

غزا عسكر حلب اللاذقية، وأسروا من الفرنج سبعة آلاف وأخربوا (وخربوا) اللاذقية[٤٨].

وفي سنة(٩—ظ) ثلاث وأربعين وخمسمائة

جاءت الفرنج مع ملوكهم إلى القدس، ورجعوا إلى عكا فأنفقوا في العساكر سبعمائة ألف دينار، ثم نزلوا على دمشق في عشرة آلاف فارس وستين ألف راجل، فبرز عسكر دمشق في نحو المائة ألف راجل، فالتقوهم فقتل من المسلمين مائتي (مئتا) رجل، منهم الشيخ الزاهد يوسف القندلاوي، والشيخ عبد الرحمن الجلجولي[٤٩]ثم برزوا من الغد وعملوا المصاف، فقتل من المسلمين والفرنج خلائق كثيرة، فلما كان في خامس يوم وصل في نجدة دمشق غازي صاحب الموصل في عشرين ألف، ووصل أخوه نور الدين محمود من حلب في جيش عظيم، وكان أهل دمشق قد فرشوا الرماد، وحطوا المصحف العثماني في وسط الجامع،

وضجوا (وضج) الخلق وبكوا واستغاثوا بالله، والبنات والصبيان مكشوفين، (مكشوفوا) الرؤوس يتضرعون إلى الكريم الغفار، فلما وصل عسكر الموصل، وعسكر حلب مع نور الدين محمود (١٠—و) ولت الفرنج منهزمين بعد أن قتل من الفرنج ألوف كثيرة، ونزل النصر من الله، وقتل صاحب أنطاكية في ألف وخمسمائة أفرنجي، وذل دين الصليب.

وفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة

أخذت الفرنج عسقلان، وكانت للخلفاء الفاطميين خلفاء مصر، وقد حاصرتها الفرنج قبل ذلك مرات، وعجزوا عنها، ثم أخذوها بعد قتال شديد، وقتل بها خلق كثير من المسلمين، وعظم الخطب، وقضي الأمر، وعسقلان مدينة عظيمة بسواحل الشام، بالقرب من غزة[٥٠].

وفي سنة اثني (اثنتين) وخمسين وخمسمائة

كانت وقعة عظيمة على صفت[٥١] بين نور الدين وبين الفرنج، ونصره الله تعالى على الفرنج وذلهم.

وفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة

سار نور الدين بجيشه فنزل تحت حصن الأكراد قاصدا حصار طرابلس، فكبسه الفرنج، وانهزم جيشه، ونجا هو، فنزل على بحيرة حمص[٥٢] (١٠—٣) وحلف بالله لايضله (لايظله) سقف حتى يأخذ بالثأر، وشرع يلم شعث العسكر، ثم أخذ نور الدين بثأره وكسر الفرنج كسرة عظيمة، وأسر البرنس والقومص، وذلت له الفرنج.

وفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة

كانت وقعة عظيمة بحارم بين نور الدين والفرنج، فانكسر المسلمين (المسلمون) وأحاط بهم العدو، ثم انتصر المسلمين (المسلمون) بعد ذلك، وكثر القتل في الفرنج، وأسر صاحب أنطاكية، وصاحب طرابلس، ومقدم نصارى الروم، وحصل من الفرنج أكثر من عشرة آلاف أسير، وأخذ نور الدين حارم وبلنياس، وكانت في يد الفرنج من مدة ستة عشر (ست عشرة) سنة[٥٣].

وفي سنة إحدى وستين وخمسمائة

افتتح نور الدين حصن المنيطرة، وهو حصنا قريبا(حصن قريب) من كسروان[٥٤].

وفي هذه السنة[٥٥] حاصرت الفرنج دمياط خمسين يوما، ثم ترحلوا عنها لأن نور الدين أغار على السواحل، وأنفق (١١—و) العاضد بالله في هذه المحاصرة ألف ألف دينار على يد السلطان صلاح الدين يوسف، وحاصر السلطان نور الدين الكرك[٥٦] ونصب عليها المناجيق، فلم يقدر عليها.

وفي سنة ثمان وستين وخمسمائة

سار صلاح الدين (نور الدين) إلى الموصل، وصلى بالجامع، ثم رجع، وفتح بهسنا[٥٧]، ومرعش[٥٨] وكانا (وكانتا) بيد الفرنج[٥٩]

وفي سنة تسع وستين وخمسمائة

توفي الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر، وكنيته أبو

القاسم الشهيد، وكان معتدل القامة أسمر اللون، واسع الجبهة، حسن الصورة، خفيف اللحية، وفتح نيفا وخمسين حصنا، وخطب له في الدنيا، واتسع ملكه، وملك الموصل والجزيرة وديار بكر، ودمشق وحلب، ومصر واليمن والحجاز، وكان عادلا دينا، حريصا على فعل الخير لطيفا، متواضعا يحب الصالحين ويزورهم، ويضيق هذا المختصر عن إيضاح محاسنه ودينه وشجاعته (١١—٣) وغزواته وفتوحاته ومساجده، ومدارسه، وبره وعدله، ومناقبه أكثر من أن تحصى وتحصر، ومات في شوال[٦٠] بعلة الخوانيق بدمشق، ودفن في تربته المنسوبة إليه داخل دمشق، وعمره ثمان وخمسون سنة، ومدة ولايته ثمان وعشرون سنة، وكان ملكا عظيما جليلا عابدا عالما زاهدا ورعا مجاهدا، كثير الصدقات وولي مكانه ولده الملك الصالح عماد الدين اسماعيل، فأخذها ونزعها منه صلاح الدين يوسف، وأخذ أكثر بلاده.

ثم تحركت الفرنج لموت[٦١] نور الدين، وتهيأ صلاح الدين لقتالهم، وقدم إلى الشام من مصر، وتملك دمشق، فأعطى عماد الدين اسماعيل حلب وأعمالها.

وفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة

حاصرت الفرنج حماة أربعة أشهر[٦٢]، ثم قدم صلاح الدين إلى دمشق، فلما سمعت الفرنج بقدومه رحلوا عنها.

وفي سنة خمس وسبعين(١٢—و) وخمسمائة

كانت وقعة مرج العيون، ذلك أن السلطان صلاح الدين كان ببانياس، فركب يسير فرأى راعيا، فأخبره بقرب الفرنج، فرد إلى بانياس ولبس وركب الجيش، فكبسوا الفرنج، وهم عشرة آلاف، فكسرهم المسلمين (المسلمون) وقتلوا شطرهم، وأسروا منهم مائتي (مائتين)

وسبعين أسيرا، منهم مقدم الداوية، وأخو صاحب جبيل، وابن صاحب مرقية، وصاحب طبرية، فاستفك (فافتك) بعضهم نفوسهم بالأموال، وهرب مقدمهم جريحا[٦٣] فبعث صلاح الدين إلى خليفة بغداد بجماعة من الأسرى، ونصب المناجنيق (المناجيق) عليها، وحاصرها فتجمعت عليه ملوك الفرنج، فرحل عنها، ولم يقدر عليها، ورجع إلى دمشق[٦٤].

وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

طلب السلطان صلاح الدين عساكر النواحي، ونزل بأرض بصرى من حوران (١٢—ظ) ليحمي الحجاج من الفرنج، ثم سار فأحرق أعمال الكرك والشوبك، وتجمعت الجيوش بحوران، وأغاروا على طبرية، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وعرض السلطان صلاح الدين جيوشه، وأنفق الأموال، وسار فنزل على الأردن، ثم فتح طبرية بالسيف، ثم حشدت الفرنج، وأقبلوا كالليل، فرتب السلطان عساكره في مقابلتهم، وكانت المسلمين (وكان المسلمون) اثني عشر ألف فارس غير الرجالة، وكانت الفرنج ثمانين ألف مابين فارس وراجل، فالتجا (فالتجأ) الفرنج إلى جبل حطين، فأحاط المسلمين (المسلمون) بهم، فهرب القومص، ثم وقع الحرب، ونزل النصر، وخذل العدو، وأسر ملكهم كي، وأخوه ملك جبيل، وهنفري وأزباط (وأرناط) صاحب الكرك، وخلق كثير من الفرنج، ثم قتل السلطان أزباط (أرناط) بيده، وكان أزباط (أرناط) فارس دين النصرانية، وأزباط (أرناط) هو الذي جهز الجيوش لأخذ المدينة النبوية(١٣—و) فأهلكهم الله[٦٥].

فلما فرغ السلطان من هذه الوقعة بادر إلى عكا، فأخذها بالأمان، واستناب على عكا الأمير بهاء الدين قراقوش.

وبلغ الملك العادل هذا النصر العظيم، فأسرع من مصر بجيوشها،

ففتح مدينة يافا وغيرها بالسيف وفتحت: المجدل، والناصرة، وصفورية، وقيسارية، ونابلس، وحصن الفولة، وتبنين، وعسقلان، وصيدا، وبيروت، وجزين.

وذلت الفرنج، وأيقنوا بالهلاك، وسلموا حصون (حصونا) كثيرة منهم: حصن الجيسوع[٦٦] وحصن لبنان، والمنيطرة، وعذبون (بترون) ونازل (ونازلت) كل فرقة من الجيش بلد من هؤلاء، ثم سارت جيوش المسلمين وأخذوا: غزة، والرملة، والدارون، وبيت حبرون، وأخذوا البثرون بالأمان.

ورجع السلطان صلاح الدين إلى دمشق بجيوش المسلمين مؤيدا منصورا، ثم سار السلطان إلى القدس، فنازله يوم الأحد منتصف رجب، وكان قد نزل على غربيه أولا(١٣—ظ) ثم انتقل إلى شماليه من باب العمود إلى برج الزاوية، ومن هذا المكان أخذته الفرنج، وكان القدس مشحونا بالمقاتلة من الخيالة والرجالة، مايزيد على ستين ألفا، غير النساء، فنصب عليه المناجنيق (المناجيق) وآلة القتال، وتعلق النقابون بالسور، وقاتلت الفرنج قتالا شديدا، ثم إن الفرنج أيقنوا بالهلاك والخذلان، وطلبوا الأمان، فبطل عنهم القتال، واستقر الأمر على أن يخرجوا بأنفسهم وأموالهم وأولادهم سوى الخيل الحربية، والسلاح، بعد أن يؤدي كل واحد منهم عن الرجل عشرة دنانير، وعن المرأة خمس (خمسة) دنانير، وعن الصبي والبنت أربعة دنانير، وعن الطفل دينار، ومن عجز منهم كان رقيقا يستملك، ومن أراد من النصارى الإقامة فليقم، ويؤخذ (وتؤخذ) منه الجزية، وأقر بأيديهم القمامة، وعينوا أماكن يزورونها، وسلموا البلد يوم الجمعة سابع عشرين رجب ليلة المعراج، فكانت مدة استيلاء الفرنج عليه اثني (اثنتين) وتسعين سنة (١٤—و) لأنهم أخذوه سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، وكان بالقدس البطرك الأكبر، فهموا المسلمين (فهم المسلمون) بنهبه، فمنعهم السلطان، وقال: الوفاء خير،

وكان بالقدس ملك الرملة، فأدى عن نفسه ثمانية عشر ألف درهم، وصعد المسلمين (المسلمون) إلى رأس قبة الصخرة، فرموا الصليب الذهب، فضج المسلمون ضجة عظيمة لم يسمع بمثلها، ودخل السلطان الصخرة وغسلها «بالماورد» وبلحيته وهو يبكي[٦٧] ومحا الصور منها، وكسر الصلبان، وأخرب دار الداوية، وعمرها المسجد الأقصى، وفرق الأموال الذي (التي) أخذها من الفرنج على العلماء والفقهاء والصوفية، وكانت سبعمائة ألف دينار، وكان قد حضر معه هذا الفتح زهاء عن عشرة آلاف مقاتل، ومحيت التصاوير من الحرم، وعلقوا القناديل، وطهروه وبسطوه، وتطاول جماعة من الأعيان إلى الخطابة، وصنف كثيرا(كثير)من العلماء خطبا بليغة، فذكر السلطان قول ابن الزكي قاضي (١٤—ظ) القضاة بدمشق.

وفتحه حلبا بالسيف في صفر
مبشر بفتوح القدس في رجب

فأعطاه الخطابة ، فخطب يوم الجمعة بحضرة السلطان والأمراء، وتلا قوله تعالى: «فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين[٦٨]»، ولبعضهم يقول[٦٩]:

أترى منامابعيني أنظر
القدس تفتح والنصارى تكسر[٧٠]
«قد جاء نصر الله والفتح»الذي
وعد الرسول، فسبحوا واستغفروا

ثم بادر السلطان بعد فتح القدس، فنازل صور، ونصب عليها المناجنيق (المناجيق) وحاصرها أربعة أشهر، فلم يقدر عليها[٧١]، ثم رحل عنها لما جاء فصل الشتاء، وأقام بعكا شهرين إلى أن انفصل الشتاء، ثم سار إلى جبلة، فتسلمها في الحال، ثم تسلم الشعر (الشغر) وبكاس، ففتح في ست جمع ست قلاع، وهم (وهي) : جبلة، واللاذقية، وصهيون، والشغر، وبكاس، وسرماني(١٥—و) ثم أخذ حصن برزية بالأمان، ثم

دخل إلى دربساك، وإلى بغراس، فتسلمها، وعزم على قصد أنطاكية، فطلب صاحبها الهدنة، فهادنه، ثم دخل إلى حلب، ورد إلى دمشق، ثم سار إلى الكرك وتسلمها بالأمان لشدة الغلاء، والقحط، ثم سار إلى الشوبك وتسلمها بالأمان، ثم سار وحاصر صفد، ثم وصل إليه أخوه العادل من مصر، وأخذ صفد، بالأمان لشدة الغلاء، ثم أخذ حصن كوكب بالأمان، ثم رجع إلى القدس، وعمل عيد الأضحى بها، ثم سار إلى عسقلان ورتب مصالحها واستناب بها، ثم جهز أخوه العادل إلى مصر خوفا عليها من الفرنج[٧٢]، ثم جدد الحصار على عكا في آخر السنة.

وفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة

حشدت الفرنج من جزائر البحر، وهم أهل القسطنطينية، ورومية، وجنوه، وبيرة (بيزا) وموريقا، وردوس (ورودس) والبندقية، وأقريطش وقبرص (١٥—ظ) واللبزدية (واللنبردية) وصقلية وغيرهم، وقامت قيامتهم على ذهاب القدس منهم، وتجمعوا بعددهم وعديديهم وجيشهم وجيوشهم، على حرب صلاح الدين، فالتقاهم فكسروه، وقتل من المسلمين خلائق كثيرة، وأقامت الفرنج بعكا، وكان قد أخذها صلاح الدين، ورتب عليها نائبا وعسكرا، فقتلوا كل من فيها من المسلمين، وأحاطت بها الفرنج برا وبحرا، فنزل السلطان صلاح الدين في مقابلتهم، وجاءت الفرنج النجدات من البحر حتى ملؤوا البر والبحر، وطال الأمر، وعظم الخطب، وجرى بين المسلمين والفرنج من الحروب مالا يوصف، ودام الحصار على عكا عشرين شهرا، والفرنج بعكا والمسلمين (والمسلمون) محيطون بهم، والحرب بينهم سجالا (سجال) وعساكر الاسلام تقوى، وعساكر الفرنج تقوى، ويأتي الفرنج من البحر مراكب في عدد أمواجه، فإذا قتل (١٦—و) المسلمين (المسلمون) أفرنجي (افرنجيا) أخلف البحر مكانه ألف أفرنجي، وأرسل السلطان

صلاح الدين إلى الخليفة يستمده ويستنصر به، هذا والقتال مستمر، والنفوس قد استحكمت، وجرى من الحروب على عكا مايضيق هذا المختصر عن ذكره، ولايسعه، واستمرت النصارى مالكين عكا، وعجز السلطان صلاح الدين عن دفعهم، وقتل كثير من المسلمين[٧٣]، ثم ترحلت الفرنج لقصد عسقلان، فالتقاهم السلطان صلاح الدين بنهر القصب، فانكسرت الفرنج، ورجعت إلى عكا، ووصل السلطان إلى عسقلان فدخلها وهدمها، وهدم حصن الرملة، ولد خوفا من استيلاء الفرنج عليهم.

وفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة

توفي السلطان الكبير الأعظم المجاهد في سبيل الله، الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان، ومولده بتكريت سنة اثني (اثنتين) وثلاثين وخمسمائة، فملك البلاد (١٦ــظ) ودانت له العباد، وقهر الفرنج، وافتتح عدة مدائن، وجاهد في سبيل الله، وأنفق الأموال في الغزاة، ولم يخلف سوى دراهم يسيرة، وكانت دولته أربعا وعشرين سنة، وعمره ست وخمسين سنة، وكان ملكا حسن العقيدة، شديد التمسك بالشريعة، يحب العلم والعلماء، كريما كثير العطايا، والشاهد على ذلك أنه ملك الحجاز واليمن ومصر وأعمالها والشام وبلادها، وديار بكر وديار ربيعة ومضر، ومات ومافي خزائنه غير دراهم يسيرة، قيل إنها أربعين (أربعون) دينارا، وقيل أربعة عشرة دينارا، والله أعلم.

وخرج الملك صلاح الدين المذكور إلى الشام بعد وفاة نور الدين، ففتح البلاد وملك دمشق، وحمص، وحماة، وحلب وآمد، وكسر الفرنج على باب حطين، وفتح طبرية والقدس والكرك، والشوبك، وجبلة، واللاذقية، وصهيون، وجبيل، وبيروت، وصيدا وصور، وعكا، وقيسارية

(١٧ــو) وعسقلان، ويافا، وأرسوف، وبيت حبرون، وفتح الحصون الاسماعيلية، وأخذ صفورية والناصرة، والمجدل، وجزين، وحصن الجيتوع[٧٤] وحصن المنيطرة، وحصن لبنان، والفولة، وتبنين، وغيرها من البلاد، يضيق هذا المختصر عن ذكرها وافتتح بسيفه وإخوته، وآله من اليمن إلى الموصل إلى طرابلس الغرب إلى أسوان، ودفن بتربته بالكلاسة[٧٥] جوار جامع بني أمية بدمشق، ومات بقلعة دمشق في شهر صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة، فلقد غشي أهل دمشق يوم موته من البكاء والعويل والضجيج، مالا يعبر عنه، حتى كأن الدنيا كلها تضج صوتا واحدا، وعظم الأسف، واشتد القلق، وخلف سبعة عشر ولدا، منهم العزيز صاحب مصر، والأفضل صاحب دمشق، والظاهر (١٧ــظ) صاحب حلب، وله بنت واحدة، واقتسمت (واقتسم) أولاده بعده البلاد[٧٦].

ثم سار العزيز عثمان بن صلاح الدين، ومعه عمه العادل من مصر، فنازل دمشق، وحاصر أخوه (أخاه) الملك الأفضل علي (عليا) وكان قد ولاه أبوه قبل موته دمشق، فخامر عسكر دمشق، وفتحوها، ودخل العزيز إلى دمشق، واستناب على دمشق عمه العادل، وتوجه العزيز عثمان إلى مصر، وأعطى أخوه (أخاه) الأفضل عوضا عن دمشق صرخد[٧٧].

ثم توجه الملك العادل إلى يافا، وحاصر الفرنج بها، وملكها وهدمها، فنزلت الفرنج على بيروت، وحاصرتها وكان نائبها عز الدين أسامة بن محمد بن أسامة إلى [٧٨] منقذ، فهرب من الفرنج إلى صيدا، وترك بيروت، فملكوها (فملكها) من الفرنج بغير قتال، وذلك في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة[٧٩].

وفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة

ثارت الفرنج وهاجت (١٨—و) وحاصروا تبنين وانتشروا في السواحل، وطمعوا في البلاد بعد موت صلاح الدين، ثم وقعت الهدنة بين المسلمين والفرنج مدة خمس سنين ونصف[٨٠]، ثم وقعت العداوة بين أولاد صلاح الدين، وبين عمهم الملك العادل، واشتغلوا بحرب بعضهم بعضا(واشتغل بعضهم بحرب بعض) عن الجهاد في الفرنج، ووقعت المسلمين (ووقع المسلمون) في مصائب عدة، منها حروب الفرنج، ومنها حروب الملوك، ملوك المسلمين، والعداوة التي تجددت بينهم، ومنها البلاء الشديد، والقحط المؤلم التي (الذي) لم يسمع بمثله، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وسوف نذكر الغلاء في أيام العادل، إن شاء الله تعالى[٨١].

وفي سنة ستمائة

أقبلت جيوش الفرنج في البحر إلى عكا وأتته العساكر، وغارت (وأغارت) الفرنج على النواحي، وأغاروا على حماة وحمص، وأسروا وسبوا فيهما ،وطمعت الفرنج(١٨—ظ) في البلاد، ثم غزاهم الملك العادل، وصالحهم فيما بعد.

ثم سار الملك العادل بعد مدة، فنازل عكا وحاصرها فصالحه صاحبها، وبذل له مالا وأسرى أطلقهم، ثم غار (أغار) العادل على أعمال طرابلس، ثم سار العادل بجيوشه فنازل سنجار وضربها بالمناجنيق (بالمناجيق) وألح عليها، فعد ذلك من ذنوبه، لأنه ترك غزو الفرنج بالشام، ويقاتل المسلمين على الدنيا.

ثم رجع العادل من سنجار بعد أخذها، وأرسل الملك المعظم عيسى

ومعه عسكر دمشق إلى قتال الفرنج، ونزل على الطور[٨٢] وبنى هناك قلعة منيعة غرم عليها أموالا لاتحصى وكملت في سنة ونصف، وذلك في سنة سبع وستمائة[٨٣].

وفي سنة تسع وستمائة

تملك الباب صاحب عكا أنطاكية، وشن الغارات على التركمان، وعمق حارم فتجمعوا ووقفوا له في واد هناك، فقتلوه وقتلوا غالب جنده ولله الحمد(١٩—و) والباب هو خليفة النصارى، الذي يولي ملوكهم.

وفي سنة ثلاث عشرة وستمائة

أقبلت (أقبل) الفرنج بفارسهم وراجلهم من البحار، وخرجوا إلى عين جالوت ليأخذوا القدس، فخاف الملك العادل، وعجز وتأخر، وتهيأ أهل دمشق للحصار، وتحصنوا وغرقوا أرض داريا، واختبط الناس، وبعث العادل يستحث عساكر البلاد، واجتمع الأكراد والتركمان والعربان والفلاحين(والفلاحون) وتأخر الملك العادل إلى مرج الصفر، وضج الخلق إلى الله تعالى، ثم تأخرت (تأخر) الملاعين إلى ناحية عكا.

وسارت (سار) خمسمائة من الفرنج ليأخذوا جزين، ونزلوا على واد تحت جزين، فأخلاها أهلها، ثم تجمعت المسلمين (تجمع المسلمون) من تلك البلاد فكبسوا الفرنج، وقتلوا أكثرهم وأسروا مقدمهم وفرقوهم وأبادوهم عن آخرهم.

فلما بلغ صاحب عكا ذلك غضب، وشن الغارات على جزين وماحولها من(١٩—ظ) القرى، فنهض إليهم الملك المعظم عيسى بعساكر دمشق، فتأخرت (فتأخر) الفرنج إلى عكا، ثم سارت (سار) الملاعين إلى مصر في البحر لخلوها من العساكر، ونزلت (ونزل) الملاعين

على دمياط، فجهز الملك العادل العساكر إلى ابنه الكامل ليكشف عنها، فأقبل ونزل تجاه دمياط، ودام الحصار والقتال أربعة أشهر، وأخذت (أخذ) الفرنج دمياط، وأول ما أخذوا برج السلسلة وهو برج شاهق في وصط (وسط) النيل، ودمياط من شرقيه، والجيزة بحذائه من غربيه، وعلى جنبي البرج سلسلتان عظيمتان، تمتد هذه إلى سور دمياط والأخرى إلى سور الجيزة، فتمنع المراكب من العبور إلى ديار مصر في النيل.

وأما الملك المعظم صاحب دمشق فخرب قلعة الطور، وقلعة تبنين وبانياس، خوفا من استيلاء الفرنج عليهم، وأدار الخمر والمكوس بدمشق واعتذر بقلة المال.

وفي سنة خمس عشرة(٢٠—و) وستمائة

توفي السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب بن شاذي بن مروان، ومولده ببعلبك،وكانت وفاته بقرية عالقين من أعمال دمشق بالقرب من صيدا، وحمل في محفة إلى دمشق ودفن بتربته المنسوبة إليه، وكان ملكا مدبرا حليما صفوحا، مدبر الممالك على الوجه المرضي عادلا مجاهدا دينا عفوفا متصدقا، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، أبطل المظالم والقمار، والمكوس، والخمور بدمشق، وجميع البلاد، وكان متحصل ذلك من دمشق ، خاصة، مائة ألف دينار، فأبطل الجميع، ولقد فعل العادل في غلاء مصر مالم يفعله غيره، وكفن من ماله للأموات بثلاثمائة ألف دينار للغرباء.

وكان له أولاد كثيرة(كثر) منهم: شمس الدين مودود، والكامل محمد، والأشرف موسى، والمعظم عيسى، والأوحد أيوب، والفائز إبراهيم، وشهاب الدين غازي، والعزيز عثمان، والأمجد حسن، والحافظ أرسلان ، والصالح اسماعيل، والمغيث محمود، وفخر الدين يعقوب، وتقي الدين

عباس، وقطب الدين أحمد، والقاهر اسحق، وخليل الأصغر، وكان له عدة بنات(٢٠—ظ) أفضلهن خاتون.

واقتسمت (واقتسم) أولاده بعده البلاد[٨٤]، فملك مصر الكامل محمد، وملك دمشق المعظم عيسى، وملك الأشرف علي خلاط، وحران، والرها، والجزيرة، وملك غازي ميافارقين وجامي (حاني) وجبل جوري (جور) وما والاها، وملك الحافظ أرسلان قلعة جعبر، وملك الفائز ابراهيم قوص وأعمالها ، وملك الأفضل علي الفيوم وأعمالها، وملك الأمجد حسن بعلبك وأعمالها، وملك المغيث محمود الكرك والشوبك، وملك فخر الدين يعقوب حلب وأعمالها.

وابنته الست خاتون هي واقفة المدرستين المنسوبتين إليها بدمشق، وكانت عاقلة فاضلة كثيرة الصدقات.

وفي هذه السنة أخذت (أخذ) الفرنج دمياط[٨٥] لأن أهلها هلكوا من الجوع والوباء أيام الحصار، وفتكوا (وفتك) الفرنج بهم وقتلوا وأسروا، وعملوا جامعها كنيسة، وبعثوا بالمصاحف ورؤوس القتلى إلى بلاد الفرنج، فبنى الملك الكامل صاحب مصر حينئذ مدينة وسماها المنصورة عند مفرق النيل، وسكنها بجيشه وحصنها.

وأما الغلاء[٨٦] الذي كان في أيام العادل فإنه اشتد بمصر والشام، ونقص النيل، وأقبل القحط والوباء(٢١—و) المؤلم،وخربت ديار مصر، وخلا منها أهلها، واشتد البلاء، وأكلوا لحوم الآدميين، وهلك خلق كثير من الأغنياء والفقراء، ووقع بعد ذلك فناء عظيم، ووباء كبير، حتى أن السلطان الملك العادل كفن من ماله في مدة يسيرة في هذه السنة نحو مائتي ألف وعشرين ألف ميت[٨٧]، وأكلت الكلاب الأموات لعدم من يدفنها، وأكل من الأطفال والصغار، وخلق كثير، يشوي الصغير والداه

ويأكلانه، وكثر هذا في الناس حتى لاينكر بينهم، ثم صاروا يحتالون على بعضهم بعضا فيأكلون من يقدرون عليه، وإذا غلب القوي على الضعيف، ذبحه وأكله، وفقد خلق كثير من الأطباء في هذه السنة، يستدعون إلى المريض فيذبحونهم ويأكلونهم، وعظم الغلاء بدمشق، ونفذت (ونفدت) خزائن الملك العادل، وأكثر قرى مصر لم يبق بها آدمي من الموت، وكان يخرج من القاهرة في اليوم نحو ألف وخمسمائة جنازة، وأما بظاهرها فلا عدد لهم، ودخل تحت قلم الحشرية في هذا الفناء بالقاهرة مائة ألف وأحد عشر ألف ميت، إلا شيئا يسيراً(٨٨)، وهذا شيء قليل بالنسبة إلى من مات في إقليم مصر، فلقد كان في بلد من بلدان مصر أربعمائة نول للحياكة فلم يبق بها أحد وأشياء كثيرة(٢١ــظ) أعرضنا عن ذكرها، وتوفي الملك العادل المذكور في وصط (وسط) هذه الشدة، وهي حصار الفرنج والغلاء والوباء، فاستراح رحمه الله تعالى.

وفي المحرم سنة ست عشرة وستمائة

أخرب المعظم القدس، وذلك أن (أنه) بلغه أن الفرنج قد عزموا على التوجه إلى القدس، فاتفقوا (فاتفق) الأمراء على هدمه، وقالوا: قد خلت الشام من العساكر، فلو أخذوه (أخذه) الفرنج حكموا على الشام، وكان بالقدس العزيز عثمان، وعز الدين أيبك الاستدار (الاستاذ دار) فكتب إليهما المعظم بهدمه، فتوقفا وقالا: نحن نحفظه، فكتب إليهما المعظم، لو أخذوه لقتلوا كل من فيه، وحكموا على دمشق، وبلاد الاسلام، فشرعوا في خراب السور أول يوم من المحرم، ووقع في القدس صيحة عظيمة، وخرج (وخرجت) النساء المخدرات، والبنات والشيوخ، والعجائز، والشباب، والصبيان إلى الأقصى، وقطعوا شعورهم، ومزقوا ثيابهم، وخرجوا هاربين، وتركوا أموالهم وأهلهم، ولم يشكوا أن الفرنج تصبحهم، وجعل (وجعلت) النساء المخدرات يمزقن ثيابهن ويربطنها على أرجلهن

من الحفاء، ومات خلقا كثيرا (خلق كثير) من (٢٢—و) الجوع والعطش، ونهبت الأموال التي كانت لهم في القدس، وابيع القنطار (وبيع القنطار) الزيت بعشرة دراهم والرطل (ورطل) النحاس بنصف درهم، وذم الناس المعظم على ذلك، فقال بعضهم:

في رجب حل الحميا
وأخرب القدس في المحرم

وكانت القدس حصينة جدا عظيمة البناء.

وفي سنة ثمان(ثماني) عشرة وستمائة

أخذ المسلمين (المسلمون) دمياط من الفرنج لأنهم خرجوا في أهبة كاملة ليغيروا على الغربية في زيادة النيل، ففتح الملك الكامل عليهم سدا، فأحاط بهم الماء بحيث أنهم لايقدرون على الوصول إلى دمياط، فأحدق بهم جيش المسلمين، وكان مع الفرنج صاحب عكا وعسكره، فلما عاينوا الهلاك بذلوا دمياط، فلو صبر الكامل يومين لأسرهم.

وبعث إليهم ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب وصالحهم، وجاءت (جاء) ملوك الفرنج إلى خدمة السلطان الملك الكامل، وأنعم عليهم، وكان قد وصل إليه أخواه (٢٢—ظ) الملك المعظم عيسى، والملك الأشرف موسى بجيوشهما، فمد الملك الكامل سماطا عظيما، وحضره ملوك الفرنج، فوقف المعظم والأشرف في خدمة أخيهما الملك الكامل، وكان يوما مشهودا، واتفق أن الملك الكامل اسمه محمد، وأخواه اسمهما: موسى وعيسى، فقام راجح[٩٠] الشاعر وعمل قصيدة، وأنشدها في الحضرة، ومنها:

ونادى لسان الحال في الأرض رافعا
عقيرته في الخافقين ومنشدا

أعبـــاد عيســـى إن عيســـى وحـــزبـــه
ومـــوســـى جميعـــا ينصران محمـــدا

وفي سنة خمس وعشرين وستمائة

أقبلت (أقبل) الفـرنج في البحر، وخرجوا إلى الساحـل، وملكوا صيدا، وكانت مناصفة بيننا وبينهم[٩١].

وفي سنة خمس وأربعين وستمائة

حاصر الملك الصالح نجم الدين أيوب عسقلان وطبرية على يد فخر الديـن بن الشيخ وأخـذهما من الفـرنج، وأخذ بصرى وصرخـد والصبيبة والصلت[٩٢]وعمر سور القدس ورجع إلى مصر.

وفي هذه (١٣ــو) السنـة[٩٣] هجمـت (هجم) الفـرنج على دميـاط وأخذوها بلا طعنة ولاضربة، وكان السلطـان نجم الدين نازلا بالمنصورة، وهي على بريد من دمياط، فغضب وشنق من أعيانها ستين نفسا، فقالوا: ايش ذنبنا إذا كان عسكـرنا هربوا (هرب) فما نصنع نحـن، ففزع العسكر من السلطان وصطوتـه (وسطوته) وكان السلطان مريضـا، فأرادوا (فأراد) ممـاليكه قتلـه لأنـه شنق هـؤلاء بغير ذنـب، فقال لهم فخـر الـدين بـن الشيخ:اصبروا عليـه فهو على شفـا جرف، فإن مـات فقد استرحتـم منه، وإلا فهو بين أيـديكم، ثم إنـه قتل فخر الديـن بن الشيخ، ثـم لم يعيش (يعـش) السلطان نجـم الديـن بعد ذلـك إلا أيـام (أيامـا) قليلة، وهـو الملك الصـالـح نجم الـدين أيـوب بن الملـك الكامـل محمـد بن الملك العـادل أبو بكر بن أيـوب، وكان ملكـا مهيبا هيبة عظيمـة،جبارا سفـاكا للـدماء، ولم يكـن إلا قتـل أخيه العـادل، فلما قتله رأى في نفسـه العبر، ولم ينفعه الحذر، ومات بالمنصورة، فكتمت شجر[٩٤] الدر أم خليل زوجتـه موتـه، وبقيـت(٢٣ــ ظ)تعلم على التـواقيـع والمناشير ولاينكـر

ذلك، وأقام عشرة أيام ميتا لايدري به أحد، ودفن بتربته بالقاهرة، وهو الذي عمر المدارس بين القصرين المنسوبين إليه، وكانت مملكته على مصر عشرة (عشر) سنين، وهو الثامن من ملوك بني أيوب، وكانت العساكر قد حلفت قبل موته لولده المعظم توران شاه، وكان بحصن كيفا، فساق إليه أقطاي الأكبر، وسلك البرية، وأسرع به إلى دمشق، فدخلها في أواخر رمضان في دست السلطنة، وأخذ أموال السلطنة وأنفقها على الأمراء، ثم توجه من دمشق ووصل إلى المنصورة، وجلس على التخت، وأقام عزاء والده، والدنيا يومئذ بلا خليفة، لأن التتار قتلت الخليفة المستعصم ببغداد، واستولت على بغداد، والمستعصم هذا آخر الخلفاء ببغداد.

وجرى في هذه الأيام من الحروب بين المسلمين والفرنج على بر المنصورة مايطول شرحها، ولايسع هذا المختصر ذكرها، وظهر النصر(٢٤ــو) للمسلمين وقتلوا من الفرنج ثلاثين ألفا، وأسروا الفرنسيس، الملك الأعظم للفرنج، وكان يوم سرور لايعهد مثله، وكان هذا النصر العظيم في أول يوم من سنة ثمان وأربعين وستمائة، هذا وسواحل الشام كلها في يد الفرنج وهو الطراز الأخضر، وهو مابين جبل لبنان وبحر الروم وهم هيفا (حيفا) وأرسوف وقيسارية، وعسقلان، وعكا، وصور، وعذبون (وتيرون) وتبنين والشقيف، وصيدا، وبيروت، وجبيل، وأنفه، والبشرون، وطرابلس، وأنطرطوس، وجزيرة أرواد، والمرقب، وجبلة، واللاذقية، والدنيا يومئذ بلا خليفة، وكان قد وقعت العداوة بين الملك عماد الدين اسماعيل وبين أخوته قبل هذه المدة، وهو يومئذ صاحب دمشق، فوهب قلعة الشقيف للفرنج ليؤازروه ويعينوه، فأنكر عليه العلماء والأمراء والعوام ذلك، وكان رئيسهم ابن عبد السلام[٩٥] خطيب دمشق، وأبو عمرو بن الحاجب[٩٦] المالكي، وزادوا (زاذا) في الإنكار عليه فعزلهما وحبسهما بقلعة دمشق (٢٤ــ ظ).

وأما الفرنسيس ملك الفرنج فقبضوا عليه، وأسروه وحبسوه في دار ابن لقمان بالقاهرة[٩٧] ورسم عليه صبيح الطواشي.

ثم بعد هذه الوقعة بثمان وعشرون (وعشرين) يوما قتل الملك المعظم تورانشاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب، وكان فيه نوع خفة وناقص السياسة، قتلوه (قتله) مماليك والده، وكان ملكه أحد (واحدا) وسبعين يوما[٩٨].

ثم تسلطن (تسلطنت) بعده أم خليل شجر الدر[٩٩]، وخطب لها على المنابر بالقاهرة ومصر، وحلفوا (وحلف) لها العساكر، وهي شجر الدر بنت عبد الله جارية الملك الصالح نجم الدين أيوب، وأم ولده خليل، وخطب لها على المنابر بالديار المصرية، وكانت تعلم على التواقيع والمناشير«والدة خليل» واستقرت بالسلطنة، وخلعت على الأمراء، وأنفقت الأموال، وزادت في العطاء، وكثر الدعاء إليها، وأظهرت العدل.

ثم دخل الأمير حسام الدين بن أبي علي في قضية الفرنسيس ملك الفرنج المأسور على أن يسلم دمياط(٢٥—و) ويحمل خمسمائة ألف دينار، فأجابت شجر الدر والأمراء إلى ذلك، فأركبوه بغلة، وساق حوله الجيش إلى باب دمياط، فما وصلوا إلا والمسلمين (المسلمون) على أعلاها بالتكبير والتهليل، والفرنج قد فروا منها إلى المراكب، وأخلوها فلما رأى الفرنسيس ذلك خاف خوفا شديدا.

ثم قال حسام الدين: هذه دمياط قد حصلت لنا، وهذا الفرنسيس في أسرنا، وهو عظيم ملوك الفرنج، وقد أطلع على عوراتنا، وعلم بقتل سلطاننا، وأن ملكنا امرأة، فالمصلحة تركه في أسرنا، فقال الأمير أيبك: ماأرى الغدر.

فقال حسام الدين للفرنسيسن: كم عدة الجيش الذي جئت به لما أخذتم دمياط، فقال: كان الجيش تسعة آلاف فارس، ومائة ألف وثلاثين ألف جرجري غير التجار والغلمان، وكان إطلاقه بعد أربعة أيام من قتلة الملك المعظم، فدفع إليهم المال، فباعوه والله بأهون ثمن، فلما صار هو وأمراؤه(٢٥—ظ) في البحر، بعث يقول: مارأيت أقل عقلا منكم ولاأضعف دين (دينا) ولاأوهن رأي (رأيا) ، قتلتم سلطانكم، وملكتم عليكم امرأة، وبعتموني— وأنا ملك البحر— بهذا الثمن اليسير، وحق ديني لو طلبتم مني مملكتي دفعتها إليكم، حتى أخلص.

وكان الفرنسيس مقيدا محبوسا بدار ابن لقمان، وصبيح الطواشي سجان عليه، فلما صار الفرنسيس في بلاده تعظم وتكبر، وهم بغزو المسلمين، فأرسل إلى السلطان الملك المعز أيبك يتوعده بكتاب ورد من عنده، فأجابه السلطان بكتاب وفيه هذه الأبيات:

قل للفرنسيس إذا جئته
كلام صدق بلسان فصيح
أجارك الله على مافعلت من
(قتل) عباد يسوع المسيح
أتيت مصرا تبتغي ملكها
حسبت أن الزمر بالجهل ريح
فساقك الآن إلى أدهم
ضاق به في ناظريك الفسيح
وجمع أصحابك خلفتهم
من سوء تدبيرك وصط (وسط) الضريح
مائة ألف في مائة ألف ما
منهم إلا قتيل أو أسير جريح(٢٦—و)
وفقك الله لأمثالها
لعل عيسى منكم يستريح

وقـــــل لهم إن آرغمـــــــواعـــــــودة
لأخـــــذة ثـــــار أو لفعـــــل قبيـــــح
دار ابـــــــــن لقمان على حـــــــــالها
والقيـــدبـــاق والطـــواشي صبيـــح[١٠٠]

ثم إن المسلمين هـدموا سـور دمياط، وتركـوها خـاوية على عـروشها، وكان سورها من بناء المتوكل على الله[١٠١].

وفي سنة اثني(اثنتين) وستين وستمائة

نازل السلطان الملك الظاهر بيبرس مدينـة قيسارية الشام وأخذها من الفرنج، ثم سار إلى أرسوف، وفتحها بالسيف وطرد الفرنج منها[١٠٢].

وفي سنة أربع وستين وستمائة

أغارت عسـاكر الاسـلام على أعمال مدينة صـور وطرابلـس، ثم نـزلوا على صفد، وحاصروا الفـرنج بها أربعين يوما، وأخذت بـالخديعة وضربت رقاب مائتين مـن فرسانها، وقد قتل عليها مـن المسلمين خلق كثير، منهم الأمير الكبير جمال الدين ايدغري العزيزي[١٠٣].

وفي سنة خمس وستين وستمائة

فتح السلطان الملك الظاهر يافا وهـدمها، وهدم قلعتها، ثم سار منها قاصـدا قلعة الشقيف، ونزل تحتهـا بوادي العواميـد، وحاصرها فوجـدها مانعـة حصينة جدا(٢٦—ظ) ثـم رحل إلى أعلاهـا فلم يقدر عليهـا ثم كشف عـن مائها فلما كان الليـل وأهل القلعة نيام إذ ذبـح في الماء عدة من البقر والغنم ورمى بدمائها وكروشها في الماء وقطعه.

فلما أصبح وجدوا ماءهم دما غبيظا (عبيطا) منتنا، فسلموا بعد حصار عشرة أيام، وبنى برجا على باب القلعة، وتسمى شقيف تيرون وهو اسم رجل، وهذه القلعة حصينة جدا لايقدر عليها، وبعضها نحت في الشقيف، وبعضها عمارة، وهي شرقي صيدا بينها وبين دمشق، وقلعة أرنون أيضا حصينة جدا، وهي بالقرب منها على خمس (خمسة) فراسخ.

ثم أغار السلطان الملك الظاهر على بلاد طرابلس، وقطع أشجارها، ثم نازل أنطاكية بغتة وافتتحها في أربعة أيام، وقتل بها أكثر من أربعين ألفا من الفرنج، ثم أخذ بغراس بالأمان[١٠٤].

وفي سنة ثمان وستين وستمائة

فتح الملك الظاهر الحصون الاسماعيلية، وأمر على الحصون الاسماعيلية نجم الدين حسن بن المشغراني، وقرر عليه(٢٧ــو) أن يحمل في كل عام مائة ألف درهم، والمشغراني نسبة إلى مشغرا، وهي قرية كبيرة نزهة كثيرة المياه، وهي بسفح لبنان الشرقي بين صيدا ودمشق[١٠٥].

وفي سنة تسع وستين وستمائة

افتتح الملك الظاهر حصن الأكراد بالسيف، ثم نازل عكا، وأخذها بالأمان فخضع له صاحب طرابلس، وهادنه عشرة (عشر) سنين[١٠٦].

وفي سنة ثلاث وسبعين وستمائة

قدم الملك الظاهر إلى دمشق، ثم غزا سيس، وفتح أياس وأذنه والمصيصة[١٠٧].

وفي سنة ست وسبعين وستمائة

قدم الملك الظاهر إلى دمشق ونزل بالقصر الأبلق جوار الميدان الأخضر، ومات هناك رحمة الله عليه، وحمل في محفة إلى قلعة دمشق، فرأى ولده الملك السعيد أن يدفنه داخل سور دمشق، فدفن بدار العقيقي، وعمل عليه قبة شاهقة فوق الضريح[١٠٨] وكان له من الأولاد: نجم الدين محمد وهو الملك السعيد، والملك نجم الدين خضر، والملك بدر الدين سلامش، وكان له سبع بنات وأربع نساء، وكان له أربعة(٢٧—ظ) آلاف مملوك، وكان عفيف النفس، شريف الطبع عادلا كثير الصدقات، وهو الذي أصلح قبر خالد ابن الوليد بحمص، ووقف عليه وقفا جيدا، وفتح الفتوحات الكثيرة بعد استيلاء الفرنج عليها، من ذلك: قيسارية وأرسوف، وصفت، وطبرية، ويافا، والشقيف، وأنطاكية، وبغراس، والقصير، وحصن الأكراد، وحصن عكار، والقرين، وصافيتا، ومرقية، والمرقب، وبلنياس، وأنطرطوس، ودربساك، ودركوش، وتلميش (وتلمنس) وكفردنين (وكفر ذبين) ورعيان (رعبان) والمرزبان، والذي صار إليه من أيدي المسلمين: دمشق وبعلبك، وعجلون، وبصرى، وصرخد، والصلت، وحمص، وتدمر، والرحبة، وتل باشر، وصهيون، وبلاطنس، وبرزية، والحصون الاسماعيلية، وهي: الكهف، والقدموس، والمنيقة، والقليعة، والكرك، والشوبك، وشيزر، والبيره، والبلاد الشمالية، وفتح الله على يديه بلاد النوبة، وهي أقاليم(٢٨—و)كثيرة واسعة، وأمم كثيرة ودنقلة، وكانت حدود مملكته من أقصى بلاد النوبة إلى قاطع الفراة، وعمر بقلعة الجبل دار الذهب، وجدد الجامع الأنور، والجامع الأزهر، وبنى جامع الحسينية، وجدد قلعة الجزيرة،وقلعة السويس، وجدد الجسر الأعظم على بركة الفيل وأنشأ قنطرته، وجدد جسر ابن منجا، وتمم عمارة حرم النبي صلى الله عليه وسلم، وعمل منبره، وذهب سقوفه وجددها، وجدد المارستان بالمدينة النبوية ونقل إليه سائر المعاجين

والأكحال والأشربة، وجدد قبر الخليل عليه السلام وزاد في وقفه، وجدد بيت المقدس، وأنشأ خانا للسبيل بالقاهرة، وبنى على قبر موسى عليه السلام قبة، وهو عند الكثيب الأحمر قبلي أريحا.

وكانت مدة سلطنته قريبا من سبعة عشر (سبع عشرة) سنة، وقد جمع شمس الدين الذهبي سيرته في مجلدين، رحمه الله تعالى[١٠٩].

وتسلطن بعده ولده الملك السعيد محمد أبو المعالي بركة قان وذلك في شهر صفر سنة خمس (ست) وسبعين وستمائة(١١٠).

وفي سنة (٢٨ـ ظ) ثمان وثمانين وستمائة

مات الملعون صاحب طرابلس البرنس، فخرج السلطان قلاوون بالجيوش المنصورة وبادر إليها فنازلها وضربها بالمناجيق، ودام عليها الحصار ثلاثا وثلاثين يوما، ثم أخذها بالسيف، وقتل عليها خلق كثير من المسلمين، ثم أخربها (خربها) السلطان قلاوون وأحرقها، وبنيت مدينة على نصف فرسخ منها فسكنها المسلمون.

وكان لطرابلس في أيدي الفرنج مائة سنة وخمس وثمانون سنة، وكان أول أخذها من المسلمين بعد حصار خمس سنين وأشهر، ففتحها السلطان قلاوون في ثلاثة وثلاثين يوما، وهو آخر فتحها(١١١).

قال أصحاب التاريخ: ثم قدم إلى عكا فرنج غرباء فثاروا بها، وقتلوا من كان بها من تجار المسلمين، وكانت عكا في أيدي الفرنج، فبلغ السلطان ذلك فغضب وتأهب لغزو عكا، فأدركته المنية، وتوفي السلطان الملك المنصور قلاوون في ذي القعدة من هذه السنة، وعمره قريبا من ستين سنة، وكان فارسا شجاعا، بطلا خيرا سائسا مهيبا، تام الشكل، مليح الصورة(٢٩ـــو) فارسا، كثير الوفاء، دري اللون، مستدير الوجه،

خفيف اللحية، عليه جلالة عظيمة، وكانت مدة سلطنته إحدى عشر (عشرة) سنة وأربعة أشهر، وتسلطن بعده ولده الملك الأشرف صلاح الدين خليل، وعمره أربعين (أربعون) سنة(١١٢).

وفي سنة تسعين وستمائة

تجهز الملك الأشرف خليل لغزو عكا ونازلها رابع شهر ربيع الأول بجيوش الاسلام وبأمم لايحصي عددهم إلا الله تعالى، وأبلوا في الحصار، وأعانهم عسكر قبرص، ثم أيقنوا بالغلبة وشرعوا بالهرب في البحر، واستشهد عليها من المسلمين خلق كثير، وثبت الفرنج ثباتا حسنا ثم عمل السلطان كوسات عظيمة زنة ثلاثمائة رطل، فزحف الجيش على عكا سحر يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى فانقلبت الأرض بضرب الكوسات، فحين لاصق المسلمين(المسلمون) الصور (السور) هربت (هرب) الفرنج إلى البحر، وطلعت الرايات المنصورة، ونكست الصلبان، وبذل السيف مع طلوع الشمس وهدمت (٢٩—ظ) أبراج عكا وأسوارها، وكانت عكا أخذت أولا سنة سبع وثمانين وأربعمائة، ثم أخذتها (أخذها) الفرنج بالسيف، سنة ست وتسعين وأربعمائة، فدامت في أيدي الفرنج إلى أن فتحها صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ثم أخذتها (أخذها) الفرنج ودامت في أيديهم إلى هذه السنة.

وأما أهل مدينة صور فإن الفرنج الذين بها لما رأوا الدخان والنيران في جنبات عكا هرب أهلها، وأخلوا البلد، وكانت صور حصينة مانعة جدا إلى الغاية، فدخل الصوابي والي تلك الناحية إلى صور، وكتب يبشر السلطان بذلك وهو على عكا، فأمره بإخراب صور فأخربها، وهدمها، وكان بصور خلق كثير من المسلمين، فلم يقتلوا وأقاموا بها، وكان لصور في يدي الفرنج مائة وسبعين سنة.

وأما مدينة صيدا فسار (فسارت) إليها فرقة من الجيش، وأحاطوا بها وافتتحوها وأخربوها وأخربوا (وخربوها وخربوا) قلعتها، وأما أهل بيروت فكانوا متمسكين (٣٠—و) بهدنة، فبدا منهم شرا (شر) لأمراء من المسلمين كانوا بالقرب منهم، وعملوا عليهم حيلة، ونصبوا لهم الشرك حتى أوقعوهم وقتلوا أكثرهم تهورا، ثم إنهم خافوا وأغلقوها، فسار إليهم علم الدين سنجر الشجاعي، وحاصرها وأخذها في رجب، وأسر أهلها، ودك قلعتها، وهدم أسوارها، وكانت قلعتها حصينة مانعة جدا.

ثم إن الشجاعي سار إلى جبيل، وكانت الأفرنج بها تحت الطاعة، فطرد الفرنج منها وهدمها ودك قلعتها.

وأما أهل عثليث فإنهم لما علموا بفتح صور وعكا، هربوا منها وأحرقوا مالم يقدروا على حمله، وتنظف الشام من الفرنج من تلك السنة، ولله تعالى الحمد.

ثم قدم السلطان إلى دمشق مؤيدا منصورا، وزينت دمشق، وكان يوما مشهودا، وقال المولى الرئيس الفاضل شهاب الدين محمود بن سليمان الموقع، وأنشدها للملك الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون يوم فتح عكا، وهي في روي قصيدة أبي تمام في المعتصم لما فتح عمورية(٣٠—ظ):

الله أكبر ذلت دولة الصلب
وعز بالترك دين المصطفى العربي
ما بعد عكا وقد هدت قواعدها
في البحر للشرك عند البر من أرب
عقيلة ذهبت أيدي الدهور بها
دهرا وشدت عليها كف مغترب

لم يبق من بعدها للكفر مذ خربت
في البر والبحر ما ينجي سوى الهرب
أم الحروب فكم قد أنشأت فتنا
شاب الوليد لها هولا ولم تشب
سوران بر وبحر حول ساحتها
دار افأدناهما أدنى إلى العطب
مصفح بصفاح حولها شرف
من الرماح وأبراج من الجلب

مثل الغمائم تهوى من صواعقها
بالنيل أضعاف ما تهوى من السحب
كأنما كل برج حوله فلك
من المجانيق ترمي الأرض بالشهب
ففاجأتها جنود الله يقدمها
غضبان لله لا للملك والنشب
ليث أبى أن يرد الوجه عن فرق
يدعون رب الورى سبحانه راب
كم رامها ورماها قبله ملك
جم الجيوش فلم يظفر ولم يصب
لم يلهه ملكه بل في أوائله
نال الذي لم ينله الناس في الحرب
لم ترض همته إلا الذي قعدت
للعجز عنها ملوك العجم والعرب (٣١ـو)
فأصبحت وهي في بحرين واقفة
ما بين مضطرم نار وملتهب
جيش من الترك ترك الحرب عندهم
عار وراحتهم ضرب من الوصب
يا يوم عكا لقد أنسيت ما سبقت
به الفتوح وما قد خط في الكتب

أغضبت عباد عيسى إذ أبدتهم
لله أي رضى في ذلك الغضب
وخاضت البيض في بحر الدماء كما
أبدت من البيض الأساق مختضب
أبحرت للبحر بحرا من دمائهم
فراح كالراح إذ عرفاه كالحبب
بشراك يا ملك الدنيا لقد شرفت
بك الممالك واستعلت على الرتب

ما بعد عكا وإن لانت عريكتها
لديك شيء تلاقيه على تعب
أتيتها يا صلاح الدين معتقدا
بأن ظن صلاح الدين لم يخب
أدركت ثار صلاح الدين إذ غضبت
منه لسر طواه الله في اللقب
وجئتهم بجيوش كالسيول على
أمثالها بين آجام من القصب
فكم تركت عزيز النصر مبتهجا
بكل فتح قريب النجح مرتقب(١١٣)

نجز الكتاب والحمد لله وحد، على يد مصنفه وكاتبه فقير عفو الله تعالى أحمد بن علي الحريري ، في أواخر شوال سنة ست وعشرين وتسعمائة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل(٣١ــظ).

حواشي

١ ـ ديوان الأبيوردي ط . دمشق ١٩٧٥ ج ٢ ص ١٥٦ ـ ١٥٧ مع بعض الفوارق
٢ ـ هي انقره الحالية ، عاصمة تركيا.
٣ ـ كذا ، ولم يتسلم صنجيل حكم أنطاكية قط.
٣ ـ ديوان العرقلة ص ٣١ ـ ٣٢
٤ ـ ديوان العرقلة ص ١٤.
٥ ـ نقل المصنف من الروضتين حرفيا ، واختصر عدة أبيات من قصيدة العماد، وعز اخطأ الأبيات الثلاثة الأخيرة الى العماد في حين هي لابن عساكر قالها في نور الدين.
٦ ـ زيد ما بين الحاصرتين من سنا البرق الشامي ص٢٣
٧ ـ أي السيف
٨ ـ ديوان العرقلة ص ٥٧
٩ ـ ديوان العرقلة ص ٥٠
١٠ ـ ديوان العرقلة ص ٤٩ ـ ٥٠
١١ ـ ديوان العرقلة ص ٦٤
١٢ ـ هذان البيتان للعماد الأصفهاني حسبما جاء في الروضتين ، حيث أورد أبو شامة قبل ذلك أبيات فتيان الشاغوري
١٣ ـ عبرة أولى الأبصار في ملوك الامصار لابن الأثير الحلبي ، حقق هذا الكتاب كرسالة ماجستير باشرافي نوقشت في جامعة دمشق عام ١٩٩٢ ، ولم يرد في الكتاب هذا الخبر .
١٤ ـ البداية والنهاية ج ١٢ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦.
١٥ ـ موضع في بلاد لاعة من اعمال حجة ، معجم المدن والقبائل اليمنية.
١٦ ـ البداية والنهاية ج ١٢ ص ٢٧٥.
١٧ ـ منامات الوهراني ومقاماته ورسائله ـ ط القاهرة ١٩٦٨ ص ١٤. ديوان أسامة ص ١٥٨ مع فوارق.
١٨ ـ ليست في ديوانه المطبوع.
١٩ ـ عزا صاحب الروضتين هذا الكلام الى العماد الاصفهاني .
١٩ ـ الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ١٤٢
٢٠ ـ كذا بالأصل وهو وهم فالذي أخذ القافلة ونذر صلاح الدين قتله هو أرناط صاحب الكرك لاريموند الثالث صاحب طرابلس .
٢١ ـ ليس حين مرض بل بعدما استولى على القافلة القادمة من مصر ، وبعدما حاول احتلال كل من مكة والمدينة .
٢٢ ـ البعنه ومنوات في أحواز عكا . معجم بلدان فلسطين
٢٣ ـ كذا والاوضح « الاسدي» لان التقوي هو الذي دخل الى افريقية
٢٤ ـ البداية والنهاية ج ١٢ ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧
٢٥ ـ دفف تدفيفاً أسرع . القاموس
٢٦ ـ البداية والنهاية ج ١٢ ص ٣٣٨
٢٧ ـ البداية والنهاية ج ١٢ ص ٣٤٩
٢٨ ـ البداية والنهاية ج ١٢ ص ٣٥٠.

٢٩ـ في الحقيقة مصدر المؤلف هنا الفتح القسي للعماد .
٣٠ ـ البداية والنهاية ج ١٣ ص ٥
٣١ ـ تبعد الزيب عن عكا مسافة / ١٤/ كم الى الشمال منها ، وتقع معليا ايضا الى الشمال من عكا على مسافة / ٩/ كم من شاطىء البحر . معجم بلدان فلسطين .
٣٢ ـ ديوان العرفلة ص ٦٥.

حواشي التاج السبكي

١ـ ديوان قيس بن الخطيم ط.دار صادر بيروت ص ٤٦.
٢ـ توقفت ترجمة صلاح الدين بالأصول هنا بشكل غير طبيعي .

حواشي الكواكب الدرية

١ـ سورة النحل ـ الآية : ٩٠.
٢ـ انظره في موسوعة أطراف الحديث ج ٨ ص ٦٨٢
٣ـ انظر موسوعة أطراف الحديث ج٥ ص ٢٠٩
٤ـ القومص هنا ريموند الثالث صاحب طرابلس .
٥ـ التركش بالفارسية : الكنانة.
٦ـ البداية والنهاية لابن كثير ج١٢ ص ٢٨٠ ـ ٢٨١.
٧ـ انظر سنا البرق الشامي ـ ط. القاهرة ١٩٧٩ ص ٢٦ـ ٢٧
٨ـ ليست في المطبوع من تاريخ إربل.
٩ـ ضريبة كانت تجبى عن رؤوس المواشي.
١٠ـ سورة الزمر ـ الآية: ١٠
١١ـ سورة الانعام ـ الآية : ١٦٠
١٢ـ سورة البقرة ـ الآية : ٢٦١.
١٣ـ سورة ص ـ الآية: ٣٨ ـ ٤٠
١٤ـ سورة الانفطار ـ الآية : ١٩
١٥ـ سورة آل عمران ـ الآية: ١٩٥.
١٦ ـ سورة التوبة ـ الآية ١٢٢
١٧ـ سورة الانبياء ـ الآية ١٠١
١٨ـ الكاذة أداة قطع عريضة الحد ، غالبا ماكانت تستخدم من قبل صناع الأحذية لقطع الجلود.

حواشي الاعلام والتبيين

١ـ كذا والاقو م: ارجو
٢ـ كذا دون ان يذكر أيا منهم
٣ ـ جعل خليفة بعد وفاة أبيه سنة ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤م وأدى تسلمه لعرش القاهرة الى انشطار الدعوة الاسماعيلية الى شطرين ، وقد توفي سنة ٤٩٥ هـ/ ١١٠١م .
٤ـ كذا والصحيح السلطان قلج أرسلان سلطان سلاجقة الروم [ـ٤٨٥ ـ ٥٠٠ هـ/ ١٠٩٢ـ١١٠٧ م]كانت مدينة نيقية عاصمته عند بداية الحروب الصليبية ، وقد حاصرها الصليبيون وكان غائبا عنها ، فتولت زوجته الدفاع عنها الى أن سلمتها الى سلطات الامبراطورية البيزنطية مما سبب شقاقا حادا بين زعماء الصليبيين والامبراطور البيزنطي. وبعد سقوط نيقية علم قلج ارسلان بالأمر، فجمع جموعا من التركمان وحاول التصدي لجموع الصليبيين واشتبك معهم في أكثر من معركة حتى اخفق في ايقاف زحفهم فتابعوا تقدمهم نحو انطاكية.
٥ ـ يبدو ان المصنف اعتمد هنا مصدرا هو غيره فيما يلي ، لذلك أجمل خبر عدة حوادث ، ثم نراه يعود للحديث عن حصار انطاكية حتى سقوطها.
٦ـ تعني هذه العبارة ـ الصاعقة ـ وكان السلطان السلجوقي ملكشاه قد خلفه وراءه سنة ٤٧٩ هـ/ ١٠٨٧ م حاكما على انطاكية، انظر كتابي مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية ص ٢٠٥.
٧ـ قيل بأنه كان من أصل أرمني . انظر من اجل حصار أنطاكية ومصيرها مع مصير حاكمها وحاميتها كتابي مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية ص : ٢٣٧ ـ ٢٣٩.

٨ـ هم : ١ـ Baldwin(of Boulogne) وكان أخا لـ 'Godfrey'
وقد كان أول حكام الرها الصليبيين (١٠٩٨ـ ١١٠٠م) ثم صار ملكا للقدس من سنة (١١٠٠ـ١١١٨م)

٢ـ Raymond of st . Gilles كونت تولوز

٣ ـ ' Godfrey of Bouillon أخو بلدوين الأول ، عين بعد احتلال القدس حاميا للقبر المقدس او بالحري ملكا للمملكة الصليبية التي اسست في القدس

٤ـ Adhemor of monteil 'اسقف Puy ونائب عن البابا اوروبان الثاني في مرافقة الحملة الصليبية الأولى واشرف على أمورها.

٥ـ Bohemond (of Taranto) ابن Robert Guiscard '' وقد صار اول امراء الصليبيين لمملكتهم التي اسسوها في أنطاكية بعد احتلالهم لها.
٩ـ انظر معالجة ذلك في كتابي مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية ص : ٢٣٨ ـ ٢٤٢
١٠ـ الى الشرق من طرابلس ، كان على جبلها قلعة ، لهذا عدت خطا دفاعيا اوليا لصالح طرابلس ـ معجم البلدان
١١ـ يريد به بدر الجمالي أول من تحكم بخلفاء الفاطميين، كان من اصل ارمني ، استولى على مقاليد الأمور في القاهرة أيام المستنصر ، واحتكر لنفسه امارة الجيش مع الوزارة وقيادة الدعوة الاسماعيلية ، وبعد وفاته خلفه ابنه الأفضل ـ انظر ترجمة بدر في ملاحق كتابي مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية ص : ٢٩٨ ـ ٣٠٥
١٢ـ ماتزال تحمل هذا الاسم على ساحل فلسطين قريبا من غزة هي الآن في الاراضي المحتلة

١٣ ـ هو مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم الانصاري ، مؤرخ من الحفاظ ورحالة كانت الفتاوي تأتيه من مصر وغيرها ونسبته الرميلي الى قرية اسمها الرميلة من اراضي فلسطين قتل ببيت المقدس شهيدا محاربا مقبلا غير فار وهو من ابناء الستين. الأعلام للزركلي .

١٤ـ انظر ترجمة كل من دقاق بن تتش وجناح الدولة حسين في ملاحق كتابي : مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية ص : ٣٧٦ ـ ٣٧٩، ٣٨٦

١٥ ـ بلدة قريبة من حران من ديار مضر ـ معجم البلدان.

١٦ـ مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا ـ معجم البلدان

١٧ـ كانت طرابلس تحكم انئذ من قبل اسرة آل عمار ـ انظر كتابي (تاريخ العرب والاسلام) ص : ٣٧٥،وكتاب: (طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي) تأليف السيد عبد العزيز سالم ص ٦٤ ـ ٧٦.

١٨ـ اختبأ بعد هزيمته في أجمة قصب ، وقد طرح المسلمون فيها النار فأصابه طرف منها كان من أسباب موته فيما بعد . انظر : ذيل تاريخ دمشق ١٤١. مرآة الزمان . ط . حيدر أباه الدكن: ٨/١/٢.

١٩ـ يبدو ان هذا كان سنة ٤٩٧ هـ/ ١١٠٣م . انظر ذيل تاريخ دمشق: ١٤٣ ـ ١٤٤ مرآة الزمان: ٨/١/٨ History of deeds done Beyond The Sea

لوليم الصوري Vol - 1 - P . 453

٢٠ ـ من أشهر مدن الاندلس ماتزال تحمل ذات الاسم في اسبانيا اليوم.

٢١ـ انظر ابن القلانسي : ١٤٣ ـ ١٤٤ مرآة الزمان : ٨/١/٩ وليم الصوري PP . 454 - 456

٢٢ ـ انظر وليم الصوري : PP 456 - 458

٢٣ـ مات مسموما حسب رواية ابن عساكر ، انظر كتابي :(مدخل الى تاريخ الحروب الضليبية) : ٣٨٦

٢٤ـ كلمة أتابك هي مركبة من عبارتين هما : « اتاوبك» وتعني « أتا» بالتركمانية أب او عم : و «بك» تعني أمير أو مقدم وعلى هذا فالترجمة الحرفية لاتابك هي « العم الأمير» أو « الاب الأمير » ولقد جرت عادة حكام التركمان من سلاطين وسواهم الزواج بعدة زوجات وتطليق بعض الزوجات بعد الانجاب لاسباب متعددة، وغالبا ما كانت المطلقة تزوج من واحد من ضباط السلطان. ويعهد للزوج الجديد بأمر رعاية شؤون الامير الصغير ، وهكذا يغدو هذا الزوج «أتابكاً» ومع الايام تطورت وظيفة الاتابك وأخذت أبعادا سياسية وعسكرية كبيرة.

٢٥ـ بسقوط طرابلس للصليبيين أقاموا فيها إماراتهم الرابعة في الشرق وينبغي ان نلاحظ ان طرابلس سقطت سنة ٥٠٢ هـ وليس سنة ٤٩٥ كما جاء في الاصل هنا. انظر ابن القلانسي : ١٦٢ـ ١٦٣ مرآة الزمان : ٨/١/٢٧. تاريخ العرب والاسلام : ٣٧٥. وليم الصوري :

٢٦ـ احتلت ارتاح قبل هذا بوقت طويل وحدث الصدام المشار اليه هنا « في شهر رجب سنة ثمامن وتسعين » واربعمائة. انظر زبدة الحلب ٢/ ١٥٠.

٢٧ـ قال ابن القلانسي بأن وصول الاسطول المصري وهزيمته للاسطول الجنوي قبالة ساحل صيدا مع توارد الاخبار بنهوض العسكر الدمشقي هو الذي سبب انسحاب الفرنجة ـ ذيل تاريخ دمشق : ١٦٢

٢٨ـ كذا بالاصل ويبدو ان الاسم اصابه تصحيف صوابه جوسلين ـ انظر ابن القلانسي : ١٨٣ ـ ١٨٥

٢٩ـ اورد ابن القلانسي : ١٦٤ بأن ذلك كان سنة ٥٠٢هـ.
٣٠ـ حدث تسليم جبيل قبل هذا التاريخ ـ انظر ابن القلانسي : ١٦٤ ـ ١٦٥
٣١ـ مشهور باسم قلعة الحصن الى الغرب من حمص في غاية الحصانة محافظ حتى الآن على شكله التاريخي الى ابعد الحدود . انظر ابن القلانسي: ١٦٧.
٣٢ـ حدث هذا عند ابن القلانسي سنة : ٥٠٣ ـ ذيل تاريخ دمشق: ١٦٧ـ ١٦٨. وليم الصوري :
٣٣ـ تعرف الاثارب الأن باسم الاتارب وهي واقعة الآن في منطقة جبل سمعان التابعة لمحافظة حلب في سورية وتبعد عن حلب مسافة /٢٩/ كم وزردنا بليدة من نواحي حلب الغربية ـ معجم البلدان. انظر ايضا زبدة الحلب ٢/ ١٥٥ ـ ١٥٦.
٣٤ـ منبج ماتزال معروفة في شمالي سورية . وأما بالس فهي بلدة مسكنة الحالية على الفرات في سورية .
٣٥ـ المبلغ في زبدة الحلب : ٢/ ١٥٦ «عشرون الف دينار »
٣٥ـ كانت حماه ضمن املاك رضوان بن تتش صاحب حلب، وذكر ابن العديم في ترجمة رضوان في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب :« ولم يبق في يد الملك رضوان من الاعمال القبلية الا حماه ، وليس في يده من الأعمال الغربية شيء» . انظر كتابي مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية ص ٣٩٢ ـ ٣٩٣.
٣٧ـ كانت شيزر في يد الأسرة المنقذية.
٣٨ـ كانت حمص من أملاك دمشق.
٣٩ـ سلف للمصنف ان اورد هذا الخبر في حوادث سنة : ٥٠١هـ.
٤٠ـ حدثت الوفاة سنة ٥١١ هـ/ ١١١٧م « بعلة طالت به» انظر ابن القلانسي : ١٩٩ وليم الصوري : Vol I - PP . 515 - 516
٤١ـ انظر ابن القلانسي :١٨٧.
٤٢ـ توفي في رجب من سنة ٥٠٧ انظر كتابي : « مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية » : ٣٩٦.
٤٣ـ هو ألب ارسلان، يعرف بالاخرس قتل يوم الاثنين خامس شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسمائة . انظر ترجمته في كتابي : « مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية » ٢٩٤ ـ ٢٩٧
٤٤ـ هكذا جاء الضبط في الاصل وهو خطأ صوابه (البرسقي)
٤٥ـ سلف ان ذكر المصنف وفاته في أخبار السنة السالفة.
٤٦ـ انظر ابن القلانسي : ٢١١.
٤٧ـ انظر ترجمته المنتزعة من تاريخ ابن عساكر . « مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية » : ٤٠٨
٤٨ـ حدث هذا سنة : ٥٣٠ عند ابن العديم في زبدة الحلب : ٢/ ٢٦٦٠ـ ٢٦١
٤٩ـ في ذيل تاريخ دمشق: ٢٩٨ « الفندلاوي» و « الحلحولي».
٥٠ـ انظر ذيل تاريخ دمشق : ٣١٩ ـ٣٢٢
٥١ ـ هي صفد الحالية في فلسطين المحتلة. انظر ذيل تاريخ دمشق : ٣٤١
٥٢ ـ في الروضتين : ١/ ١٢٧ ـ ١٢٨ كان هذا سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.
٥٣ـ انظر الخبر مفصلا في الروضتين : ١/ ١٣٣ ـ ١٣٤ .وحارم اليوم مركز احدى مناطق محافظة ادلب في شمال سورية وتبعد عن ادلب مسافة ٥٣ كم،
٥٤ـ في شمال لبنان قرب طرابلس . انظر الروضتين: ١/ ١٤١
٥٥ـ كذا في الاصل ، وفي الروضتين : ١/ ١٨٠ ـ ١٨٢ حدث هذا في اول صفر سنة خمس وستين وخمسمائة .

٥٦- كذا في الاصل وفي الروضتين : ١/٢٠٣ - ٢٠٤ كان هذا سنة سبع وستين وخمسمائة.
٥٧- بهسنا قلعة حصينة بقرب مرعش وسميساط - معجم البلدان.
٥٨- كانت مرعش بين بلدان الثغور مع بيزنطة، وكانت حصينة لها سوران وخندق وفي وسطها حصن عليه سور - معجم البلدان.
٥٩- انظر الروضتين : ١/٢٠٧
٦٠- في الحادي عشر - انظر الروضتين ١/٢٢٧ - ٢٣٠.
٦١- انظر الروضتين : ١/٢٣١.
٦٢- انظر الخبر مفصلا في الروضتين : ١/٢٧٥
٦٣- ذكر وليم الصوري ٢/٤٤٣ هذه الواقعة واسماء بعض الاسرى وهم : يودس مقدم فرسان - المعبد - الدواية . بلدوين صاحب الرملة. هيوج صاحب طبرية انظر الروضتين : ٢/٨ - ٩
٦٤- انظر الروضتين : ٢/٥٤ - ٥٦
٦٥- انظر الروضتين : ٢/٧٥ - ٨٧
٦٦- هذا اسم مصحف سيرد فيما بعد « الجيتوع» ولعل « الجيدور» هو الاصل الصحيح، والجيدور كورة من نواحي دمشق وهي في شمالي حوران -- معجم البلدان. هذا وقد اورد صاحب الروضتين : ٢/٨٥ - ٩٢ روايات مفصلة حول اعمال التوسع هذه.
٦٧- في حاشية الأصل : قف على بعض مكارم اخلاق الملوك السالفة.
٦٨- الانعام : ٤٥.
٦٩- انظر الخبر بشكل مفصل في الروضتين : ٢/١٠٩ - ١١٥. شفاء القلوب في مناقب بني أيوب : ١٢٨ - ١٥٨.
٧٠- البيتان من قصيدة لابن الجواني محمد بن أسعد نقيب الاشراف في مصر آنئذ ، وقد اوردها صاحب الروضتين: ٢/١٠٥ وروايته للبيت الاول اصح من رواية الاصل هنا:
اترى مناما ما بعيني أبصر القدس يفتح والفرنجة تكسر
٧١- انظر الخبر مفصلا في الروضتين : ٢/١١٩ - ١٢٠
٧٢- -- وقعت هذه الاعمال كلها سنة ٥٨٤، انظر أخبارها بشكل مفصل في الروضتين: ٢/١٢٦ - ١٣٨
٧٣- بدأت هذه الاحداث سنة خمس وثمانين وظلت مستمرة حتى سنة ثمان وثمانين - انظر الروضتين : ٢/١٤٣ - ١٩٦
٧٤- - انظر ما تقدم في حاشية رقم /٦٦/
٧٥- انظر الروضتين : ٢/٢١٢ - ٢٢٤
٧٦- انظر الروضتين : ٢/٢٢٤ - ٢٢٦
٧٧- انظر الخبر مفصلا في مفرج الكروب : ٣/٦١ - ٦٧
٧٨- كذا وهو جائز وأفضل منه «ابن» وعند ابن واصل : ٣/٧٥ حدث ذلك سنة ٥٩٤ هـ هذا ويرجح أن عز الدين هذا لم يكن من بني منقذ واسمه « سامه» لا أسامة.
٧٩- انظر مفرج الكروب : ٣/٧١:
٨٠- انظر الخبر في مفرج الكروب : ٣/٧٥ - ٧٨.
٨١- انظر مفرج الكروب : ٣/٩١ - ١٣٤
٨٢- كانت سنة ستمائة بداية لهذه الاحداث حيث أنها استمرت عدة سنوات. انظر مفرج الكروب : ٣/١٥٩ - ١٩٧
٨٣- ذكر ذلك ابن واصل في حوادث سنة تسع وستمائة ، انظر مفرج الكروب : ٣/٢١٥ - ٢١٦

٨٤ـ انظر مفرج الكروب: ٣/ ٢٥٥ ـ ٢٧٦

٨٥ـ جاء في حاشية الأصل: «استيلاء الفرنج على دمياط» وقد حدث هذا سنة ٦١٦ انظر مرآة الزمان: ٢/ ٦٠١ .٦٠٣

٨٦ـ جاء في حاشية الأصل: الغلاء في أيام العادل.

٨٧ـ في حاشية الأصل: اعوذ بالله تعالى من سخطه وغضبه.

٨٨ـ يقابل هذه الفقرة في الحاشية فقرة مطموسة تعذرت قراءتها.

٨٩ـ في حاشية الأصل فتح دمياط.

٩٠ـ الحلي. انظر الخبر مفصلا، والقصيدة بما فيها هذين البيتين مع شيء من الخلاف، في مرآة الزمان: ٢/ ٦١٨ ـ ٦٢١

٩١ـ انظر مرآة الزمان: ٢/ ٦٥٢

٩٢ـ هي السلط الحالية في المملكة الاردنية

٩٣ـ ليس سنة خمس واربعين بل سنة سبع واربعين ـ انظر مرآة الزمان: ٢/ ٧٧٢ ـ ٧٧٣

٩٤ ـ الحديث هنا عن حملة القديس لويس على مصر، أم خليل أرملة السلطان شهرت في المصادر باسم «شجر الدر» انظر شفاء القلوب في مناقب بني أيوب: ٣٧٨ ـ ٣٨٢

٩٥ ـ عبد العزيز بن عبد السلام (٥٧٧ ـ ٦٦٠هـ/ ١١٨١ ـ ١٢٦٢م) سلطان العلماء من كبار فقهاء الشافعية ولد في دمشق، وفيها نشأ وتعلم وتسلم أعلى المناصب وبعد خروجه من السجن توجه الى القاهرة حيث شغل دورا بارز الاهمية وفي القاهرة توفي، وقد صنف عدداً من الكتب. الأعلام للزركلي.

٩٦ـ عثمان بن عمر، فقيه مالكي ومن كبار علماء العربية ولد في صعيد مصر ونشأ في القاهرة، وسكن دمشق ومات بالاسكندرية سنة ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٩ م له العديد من الكتب. الاعلام للزركلي.

٩٧ـ كذا بالاصل والمشهور بالمنصورة